Imam Sadiq University
ISQH
Quarterly Journal of Interdisciplinary Studies of Quran & Hadith
Language Center

Vol. 2, Issue. 2 (Serial 6), Autumn 2024, pp. 249-276

A Comparative Study of the Nature and Function of the Holy Spirit in Islam and Christianity with Emphasis on Imami Shiite and Catholic Perspectives

Babak Mashhadi * **, Ahmad Reza Meftah** **

* Ph. D. Student, Comparative religions, Department of Christian Theology, Faculty of Religions, University of Religions and Denominations, Qom, Iran. (Corresponding Author)
Email: habibmohajer110@gmail.com orcid.org/0000-0001-5822-7572
** Associate Professor, Department of Christian Theology, Faculty of Religions, University of Religions and Denominations, Qom, Iran.
Email: meftah@urd.ac.ir orcid.org/0009-0005-3745-9872

Abstract

This article seeks to critically examine the nature and function of the Holy Spirit in Islam and Christianity through a descriptive-analytical comparative approach, with a focus on Imami Shiite and Catholic perspectives. In the Quran, the Holy Spirit is identified as Gabriel (a), tasked with responsibilities such as conveying revelation to the Prophet (s), enabling the pregnancy of Mary (a), supporting Jesus (a), and facilitating his speech in the cradle. However, in Imami Shiite hadiths, a broader interpretation emerges, encompassing both Gabriel and a divine spirit connected to prophets, successors, and the infallible Imams (a). In the Christian tradition, the Holy Spirit is an eternal, immaterial entity, one of the three persons of the Trinity, united with God the Father and the Son, and entrusted with numerous roles, including baptism, uniting the Christian community, guiding and teaching the Church, accompanying and guiding believers, renewing Christian life, granting salvation, exorcising demons, and healing the sick through Jesus (a). A comparative analysis of Islam and Christianity reveals similarities and differences in the nature and function of the Holy Spirit: unlike Christianity, which considers the Holy Spirit an eternal entity united with the divine essence, in Islam, the Holy Spirit refers to Gabriel or a divine spirit that is a created being. Performing extraordinary acts, such as Mary's pregnancy, and possessing a sacred, distinct character are among the similarities of the Holy Spirit in Islam and Christianity.

Keywords: Holy Spirit, Holy Spirit in the Quran, Holy Spirit in Christianity, Bible, Comparative Study.

Received: 26 October 2024 Revised: 19 November 2024 Accepted: 27 November 2024
Article type: Research Article DOI: 10.30497/isqh.2025.247445.1040
Publisher: Imam Sadiq University
© The Author(s).
How to cite: Mashhadi, B. and Meftah, A. Reza (2024). A Comparative Study of the Nature and Function of the Holy Spirit in Islam and Christianity with Emphasis on Imami Shiite and Catholic Perspectives. *Interdisciplinary Studies of Quran & Hadith*, 2(2), 249-276. doi: 10.30497/isqh.2025.247445.1040
https://DOI.org/10.30497/isqh.2025.247445.1040

الدراسات البينية في القرآن والحديث، السنة ٢، المجلد ٢، العدد ٦، الخريف ٢٠٢٥ / ١٤٤٧، صص.٢٤٩-٢٧٦

دراسة مقارنة لطبيعة روح القدس ووظيفته في الإسلام و المسيحية مع التركيز على آراء المذهبين: الشيعي الإثنى عشري والمسيحية الكاثوليكية

بابك مشهدي*، أحمدرضا مفتاح**

* طالب الدكتوراه، الأديان المقارنة، قسم اللاهوت المسيحي، كلية الأديان، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران (المؤلف المسؤول)

أوركيد: ٠٠٠٠-٠٠٠١-٥٨٣٢-٧٥٧٣ habibmohajer110@gmail.co

** الأستاذ المشارك، قسم اللاهوت المسيحي، كلية الأديان، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران.

أوركيد: ٠٠٠٩-٠٠٠٥-٣٧٤٥-٩٨٧٢ meftah@urd.ac.ir

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل و مقارنة طبيعة روح القدس ووظيفته في الإسلام والمسيحية، مع التركيز على آراء المذهب الإمامي والكاثوليكي، باستخدام منهج وصفي-تحليلي. في القرآن الكريم، يُشار إلى روح القدس بأنها جبريل (عليه السلام)، الذي يتولى مهام مثل إيصال الوحي إلى النبي (صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم)، إعداد مريم (عليها السلام) للحمل، تأييد عيسى (عليه السلام)، و تمكينه من التكلم في المهد. أما في الروايات الإمامية، فتُفسَّر روح القدس بمعنى أوسع يشمل جبريل، وكذلك كائن روحاني يرتبط بالأنبياء والأوصياء والأئمة الأطهار (عليهم السلام). في المقابل، يُعتبر روح القدس في الكتاب المقدس والديانة المسيحية الكاثوليكية كائنًا غير مادي وأزلي، و هو أحد الأقانيم الثلاثة المتحدة مع الله الأب والابن و يتولى مهام متعددة مثل المعمودية، توحيد الأمة المسيحية، رعاية الكنيسة وتعليمها، هداية المؤمنين ومرافقتهم، تجديد الحياة المسيحية، تخصيص الخلاص، طرد الشياطين وشفاء المرضى بواسطة عيسى (عليه السلام). تكشف هذه الدراسة المقارنة بين الإسلام والمسيحية عن أوجه التشابه والاختلاف في طبيعة روح القدس ووظيفته: ففي حين تُعدّ روح القدس في المسيحية كائنًا أزليًا متحدًا بجوهر الله، يُشار إليها في الإسلام بأنها جبريل أو روح إلهية مخلوقة. في كل من القرآن والكتاب المقدس، يُنسب حمل مريم (عليها السلام) إلى روح القدس، وتُعزى معجزات عيسى (عليه السلام)، مثل التكلم في المهد، إلى علاقته الخاصة بروح القدس.

المفردات الرئيسية

الروح القدس، القرآن، المسيحية، الكتاب المقدس، دراسة مقارنة، روح القدس.

تاريخ الوصول: ٢٦ تشرين الأول ٢٠٢٤ نوع المقالة: علمية محكمة تاريخ المراجعة: ١٩ تشرين الثاني ٢٠٢٤ تاريخ القبول: ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٢٤

الناشر: جامعة الإمام الصادق عليه‌السلام 10.30497/isqh.2025.247445.1040

© المؤلف (المؤلفون)

الإحالة: مشهدي, بابک و مفتاح, احمدرضا . (٢٠٢٤). دراسة مقارنة لطبيعة و وظيفة الروح القدس في الإسلام و المسيحية مع التركيز على آراء المذهب الشيعية الإثني عشرية و المسيحية الكاثوليكي. *الدراسات البينية في القرآن والحديث*, ٢(٢), ٢٤٩-٢٧٦. doi: 10.30497/isqh.2025.247445.1040

https://DOI.org/10.30497/isqh.2025.247445.1040

المقدمة

تُعدّ «روح القدس» كائنًا روحانيًا مؤثرًا في عالم التكوين والملكوت ويُعتبر أحد الأقانيم الثلاثة في المسيحية، كما يحظى بمكانة خاصة في القرآن والروايات الإسلامية. على الرغم من الخلافات العديدة في المسيحية حول طبيعة روح القدس ونشاطها، يُنظر إلى روح القدس في القرآن، بحسب العديد من المفسرين الإماميه، على أنها «جبريل»، المَلَك العظيم الذي يحمل الوحي الإلهي. و مع أن الروايات الإمامية تُفسّر روح القدس بمعنى أوسع، إلا أن هذا التفسير لا يتعارض مع القرآن، بل يوسّع المعنى القرآني ويؤكده. إن المكانة الخاصة للروح القدس في الأدبيات الدينية الإسلامية كحامل للوحي وروح إلهية وفي الأدبيات المسيحية كأحد الأقانيم الثلاثة، إلى جانب الغموض المحيط بطبيعتها ووظيفتها، تبرز ضرورة دراسة مقارنة لطبيعة روح القدس ودوره من منظور الإسلام والمسيحية. تسعى هذه الدراسة إلى تحليل طبيعة روح القدس ووظيفته في القرآن والكتاب المقدس، مع التركيز على آراء المذهب الإمامي و المسيحية الكاثوليكية، بهدف استكشاف الأبعاد المختلفة لوجود هذا الكائن الروحاني ونشاطاته. من خلال المنهج الوصفي-التحليلي وبالاستناد إلى آيات القرآن الكريم، التفاسير والروايات الإمامية في الديانة الإسلامية الشيعية الإثنى عشرية، والكتاب المقدس وتفاسيره والديانة المسيحية الكاثوليكية، تُجرى دراسة مقارنة لطبيعة روح القدس ودوره. تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أوجه التشابه والاختلاف بين وجهات نظر الإسلام، مع التركيز على المذهب الشيعي الإثنى عشري، والمسيحية، مع التركيز على الديانة المسيحية الكاثوليكية، فيما يتعلق بروح القدس.

الأسس النظرية

تعدّدت الأعمال التي تناولت موضوع روح القدس، وفيما يلي إشارة إلى بعضها:

١. في رسالة ماجستير بعنوان «چيستى و نقش روح القدس در آموزه‌هاى انجيل، قرآن و روايات» (٢٠١٤)، أشارت فاطمة شاكر إلى أن المسيحيين يعتبرون روح القدس ذا مقام إلهي كما يشكل ذلك الضلع الثالث في التثليث. يلعب هذا الروح دورًا مهمًا في قيادة المجتمع الديني بعد صعود المسيح، وله بركات عديدة. في القرآن، استُخدمت كلمتا «الروح» و«روح القدس»، و على الرغم من أن العديد من المفسرين السنّة يرون أنها تشير إلى جبريل، فإنه هناك روايات تشير إلى أن روح القدس حقيقة شاملة وقوة مقدسة تصدر عن الله وتكون حاضرة حيثما يشاء الله.

٢. في مقال بعنوان «ماهيت روح القدس از ديدگاه قرآن كريم و كتاب مقدس» (٢٠٢٠)، الذي نُشر في مجلة «پژوهشنامهٔ اديان»، وصل علي رضا إبراهيم وآخرون إلى أن روح القدس مخلوق أعلى

من الملائكة، بينما تشير قرائن أخرى إلى أنه ملك. توجد أدلة على التطابق بين روح القدس وجبريل (عليه السلام) في القرآن والكتاب المقدس. يُعدّ روح القدس تجليًا لحضور الله وقوته الإلهية على الأرض، وهو مسؤول عن إهلاك الأقوام المتمردة، نقل الرسالة الإلهية إلى الأولياء ومساعدتهم في إنجاز المعجزات. وبالتالي، يمكن اعتبار روح القدس من المفاهيم التي أكدها القرآن في امتداد للكتاب المقدس.

٣. في مقال بعنوان «روح القدس در آموزه هاى مسيحى و اسلامى» (٢٠١٠)، الذي نُشر في مجلة «الهيات تطبيقي»، تناول علي الله بداشتي، آراء بعض المفسرين والحكماء حول روح القدس، ثم بحث عن بعض وظائفه في المسيحية، مثل الوظائف النفسية والمعرفية والوجودية.

٤. في مقال آخر بعنوان «چيستى روح القدس و آثار آن» (٢٠١٢)، الذي نُشر في مجلة «انديشۀ نوين ديني»، تناول محمود قيومزاده، بالاستناد إلى المصادر الدينية، حقيقة روح القدس، وعلاقته بالملائكة وخاصة جبريل، وكيفية وجوده للأفراد والجماعات المختلفة، بما في ذلك الأنبياء والأئمة عليهم‌السلام، ودوره في علم الإمام.

٥. وفي مقال آخر بعنوان «تحليل و بررسى ماهيت روح القدس از منظر عقل و دين» (٢٠١٣)، الذي نُشر في مجلة «عقل و دين»، قدّم محمد حسن يعقوبيان أربعة آراء حول روح القدس: يرى المفسرون والفلاسفة أنه جبريل والعقل الفعّال؛ بينما تعدّه الروايات مخلوقًا أعظم من الملائكة؛ وفي المسيحية، هو أحد الأقانيم الثلاثة بصفات إلهية. ووصل إلى أن روح القدس ليس جبريل ولا العقل الفعّال، بل هو مخلوق يفيض العلم على الأنبياء (عليهم السلام) ويعزز أعمالهم. لهذا الروح أقسام: أحدها مشترك بين الأولياء والأوصياء، والآخر خاص بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله‌وسلم) والأئمة (عليهم السلام).

ما يميّز دراستنا هذه عن غيرها من الأبحاث هو نهجها المقارن والتركيز على آراء المذهب الإمامي والديانة المسيحية الكاثوليكية. فقد تناول الباحثان، إلى جانب القرآن وتفاسير المذهب الإمامي، الروايات الشيعية حول روح القدس وقاما بتحليلها. كما ركّزا في المسيحية على آراء الكاثوليكية، وقدّما مقارنة تطبيقية بين الاثنين. تم تطبيق هذا النهج المقارن في التحليل التفسيري والروائي وحتى في دراسة الألفاظ، مع إضافة أقسام بعنوان «التحليل» لتحليل الألفاظ بشكل مقارن. ما لا يُعثر على منهجية مماثلة بهذه الصورة في المصادر الأخرى.

١. المفاهيم

١.١. المعنى اللغوي للروح

۱.۱.۱. المعنى اللغوي للروح في الإسلام

الروح أصلها كبير شائع يدل على السعة والانبساط والانتشار، و أصلها «ريح». (ابن فارس، ۱۹۸۳: ٤٥٤/۲). الروح هي النفس التي بها حياة الجسد، و يقال: «خرجت روحه» أي خرجت نفسه. وجمعها أرواح، والمخلوقات الروحانية كالملائكة التي خُلقت بلا جسد. و«الروح» هو جبريل عليه السلام، وهو روح القدس (الفراهيدي، ۱۹۸۹: ۲۹۱/۳). الأصل الواحد في هذه المادة هو ظهور وجريان أمر لطيف، ومن مصاديقه تجلي الفيض، وجريان الرحمة وظهورها، وظهور مقام النبوة وإرسالها، وجريان الوحي، وتنزيل الكتاب والأحكام، وظهور مظاهر القدس والنزاهة، وظهور مظاهر الحق والحكمة، وتجلي نور الحق وجريانه. ومن آثار هذا الظهور والجريان: حصول الفسحة والسرور والفرح والطيب والراحة والفرجة والسهولة والنجاة والانقاذ. الأصل الأول في هذه المادة هو الجريان المعنوي، كما أن الأصل في «ريح» هو الجريان والتحرك الظاهري المادي (المصطفوي، ۱۹۸۱: ۲۵۷/٤).

الفرق بين الروح والنفس: الروح مظهر الظهور والتجلي وما يحصل من الإفاضة والنفخ، وأمّا النفس فهي الفرد المتشخّص المطلق. وأمّا إطلاق النفس على الروح: فهو مصطلح فلسفيّ ... كلّ ما ورد في القرآن الكريم: فهو بهذا المعنى المتشخّص الفرد، ولا يستعمل واحد منهما في مورد استعمال الآخر. فلا يصح أن يقال: «نفخت فيه من نفسي»... «قل النفس من أمر ربي» (المصطفوي، ۱۹۸۱: ۲۵۸/٤).

۲.۱.۱. المعنى اللغوي للروح في المسيحية

الروح في أصلها تعود إلى كلمة «إسبيريتوس» اللاتينية التي تعني «الريح» أو «الروح». وتعني الروح الجزء غير المرئي من الإنسان الذي يشمل الخصائص التي تكوّن شخصيته، ويعتقد كثيرون أنها تستمر في الحياة بعد الموت (Longman ED، 2009: 980). وتشير الروح إلى الجزء المتميز عن الجسد، ويعتقد البعض أنها تستمر في الحياة بعد الموت (Cambridge ED، 2013: 625).

استخدامات اللغة الإنجليزية السابقة لهذه الكلمة مشتقة أساسًا من أجزاء في النسخة اللاتينية القديمة للكتاب المقدس [Vulgate]، حيث استُخدمت كلمة «spiritus» لترجمة الكلمة اليونانية «πνεῦμα» (Trvevpia) والعبرية «רוּחַ» (ruah). وترجمة هذه الكلمات إلى «spirit» كانت شائعة منذ زمن «وايكليف» وما بعده في النسخ المختلفة للكتاب المقدس. وقد ذُكرت في قاموس أكسفورد الكامل معانٍ متعددة لكلمة «spirit» منها: ۱. القوة المحيية في البشر والحيوانات؛ ۲. الجزء غير المادي من كائن مادي، يُعتبر خاصة كعامل أخلاقي؛ ۳. كائن خارق للطبيعة، غير مادي، عقلي أو

ذكي، غالبًا غير مرئي للبشر، ولكنه يمكن أن يُرى بإرادته من خلال كلمات معينة، مثل الملائكة والشياطين...؛ ٤. (في اللاهوت بحرف كبير) الجوهر الإلهي أو القوة الأساسية لله التي تُعتبر ذات تأثير خلّاق ومحيي و مُلهم، وتُطلق خاصة على روح القدس (Oxford ED، 1989: 251/16).

تحليل كلمة «الروح»

إن تحليل أصل ومعنى كلمة «الروح» في المصادر الإسلامية والمسيحية تُظهر اتفاقًا على اشتقاقها من كلمة «الريح» التي تدل على الجريان والحركة، وقد يكون هذا الجريان ماديًا، كما أشار العلامة المصطفوي إلى أنه قد يدل على الجريان المعنوي. وبالإضافة إلى ذلك، فإن اشتقاق هذه الكلمة من الريح يمكن أن يشير إلى الحياة أو القوة المحيية؛ ففي قاموس أكسفورد، يُشار إلى «الروح» كقوة محيية في الإنسان والحيوان، وهو ما يتفق مع المعنى الشائع في المصادر الإسلامية التي تعتبر الروح عطية إلهية يتميز بها الإنسان ويحيا، و إن كان معنى الروح في الأدبيات القرآنية والروائية يركز أكثر على الجانب القدسي والملكوتي للإنسان، الذي يؤدي تهذيبه وتزكيته وتزيينه بالصفات الحميدة إلى الكمال والتأله والاتصاف بالأسماء الحسنى الإلهية، ويبدو أن الجوانب المعنوية لهذه الكلمة هي الأكثر تركيزًا. وعلى أي حال، ففي الإسلام والمسيحية، تُعد «الروح» الحقيقة غير المرئية للإنسان التي تُعتبر مصدر الحياة المادية والمعنوية.

٢.١. المعنى اللغوي للقدس

١.٢.١. المعنى اللغوي للقدس في الإسلام

القدس يعني التنزيه (الفراهيدي، ١٩٨٩: ٧٣/٥). القدس: الطهارة. و «القُدْس» (بضم القاف وسكون الدال) مصدر واسم، ويُقال: «القُدْس: الطهر» (القرشي، ١٩٩١: ٢٥٥/٥). الأصل الواحد في هذه المادة هو القداسة والمباركة، أي الطهارة المعنوية، و«الطهر» أعم من الطهارة الظاهرية والمعنوية... «القُدْسُ» و«القُدُسُ» مصدران، يقال: قدس يقدس قدسا وقدسا: تبارك وطهر طهارة معنويّة. (المصطفوي، ١٩٨١: ٢١٠/٩).

٢.٢.١. المعنى اللغوي للقدس في المسيحية

أصل هذه الكلمة يعود إلى الإنجليزية القديمة المشتقة من اللغة الجرمانية، وتعني «الكامل» أو «التام». تطور كلمة «holy» من «hailo» غير واضح، لأن معناها الأولي قبل المسيحية غير مؤكد، وإن كان من المرجح أنها تعني «غير قابل للانتهاك، مصون من التعرض، يجب حفظه كاملًا أو سليمًا، لا يمكن إلحاق الضرر به دون عقاب»... وقد تكون مشتقة أيضًا من «hail» بمعنى «الصحة، الحظ السعيد، الرفاه»، أو مرتبطة بمعنى «الفأل الحسن» كما في «فأل جيد» (Oxford ED، 318/7

1989:). ذُكرت في قاموس أكسفورد معانٍ متعددة لهذه الكلمة: ١. بالنسبة للشيء أو المكان: يُعتبر مقدسًا، مُخصصًا للاستخدام أو المشاهدة الدينية، مُقدس؛ ٢. بالنسبة لله أو صورته: يُحترم دينيًا، خاصة في الكنيسة المسيحية، خالٍ من أي تلوث بالخطيئة أو الشيطان، كامل أخلاقيًا أو روحيًا؛ ٣. بالنسبة للشخص: مُخصص بشكل خاص لله، مستمد منه أو مكرس له؛ وبالنسبة للشيء: متعلق أو ناشئ أو مُقدس بإله أو التثليث؛ ۴. تقي، يتمتع بحياة و شخصية إلهية، شبيه بالقديسين، طاهر أخلاقيًا و روحيًا (Oxford ED، 1989: 318/7).

في الكتاب المقدس، يعود معنى «القداسة» إلى الله وما ينشأ عنه، وما يجعل الأشخاص أو الأماكن مقدسة حقًا وباطنيًا هو موهبة روح القدس ذاته، وعندئذ تنتشر المحبة التي هي اللّه نفسه (يوحنا الأولى ٤:٨) (معجم اللاهوت الكتابي، ١٩٨٦: ٦٢٠).

تحليل كلمة «القدس»

يبدو أنه لا يمكن التوصل إلى معنى واحد لأصل هذه الكلمة في الإسلام والمسيحية، إذ يشير «القدس» في الإسلام إلى الطهارة التي تشمل الطهارة المعنوية والمادية، بينما في المسيحية يُذكر لأصل هذه الكلمة معنى الكمال والسلامة من التعرض أو الصحة، ويُطلق على ما ينشأ عن الله. ومع ذلك، يمكن جمع المعنى الجذري في الديانتين بأن «القدس» يعني الطاهر، المصون من التلوث أو السليم والكامل ماديًا ومعنويًا. أما بالنسبة للمعنى المتبادر من كلمة «القدس» في الإسلام والمسيحية، فيمكن اعتبار الارتباط بالله والاجتناب عن النجاسة المادية أو المعنوية معنى مشتركًا يمكن تطبيقه على الأشخاص و الأماكن و الأشياء.

٣.١. معنى روح القدس

إضافة «الروح» إلى «القدس» تدل على تجلي الروح وظهورها في القلب مثل القداسة والتبارك بعد زوال الضعف والخلل منه (المصطفوي، ١٩٨١: ٢١٠/٩). ومراد «روح القدس» كما قيل هو جبريل عليه السلام... و«القدس» يبدو أنه اسم وليس مصدرًا، وإضافة الروح إليه للاختصاص، أي الروح الطاهر من الآفات والخطأ والنسيان والعصيان (القرشي، ١٩٩١: ٢٥٥/٥).

عندما تتوجه الروح إلى شخص معين أو طائفة معينة، يجب أن تكون بطريق الشهود والحضور في القلب، ويُعبر عن ذلك بمقام الحق اليقين، كما في العلم الشهودي والحضوري، وبهذا التجلي والنورانية الشهودية ينقلب القلب إلى حال ومقام أعلى بحسب خصوصية تلك الروح المتجلية. وعندما تكون تلك الروح المتوجهة والنازلة متصفة بالقداسة والنزاهة وتدخل القلب بحضور وانكشاف، كما في اتحاد العالم والمعلوم في الروحانيات، ينقلب القلب إلى صفة القداسة، وتزول

عنه الصفات الرذيلة والظلمة والكدورة، وهكذا يتهيأ لشهود الحقائق والمعارف الإلهية. وعندما تتصف بالأمن والطمأنينة، يزول الشك والاضطراب، و يُحصل على الاطمئنان والسكون التام، فيعمل بواجباته وينفذ ما أُمر به بحزم دون اضطراب أو تزلزل. ونزول أي نوع من الروح ضروري لتحقيق ما يناسبه، مثل نزول روح الأمين لدفع اعتراض المعترضين و رفع الاضطراب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم و في مقام الأمر بالاستقامة في التبليغ (المصطفوي، ١٩٨١: ٤/٢٦١-٢٦٢). وفي المسيحية، يُعد روح القدس هو الله في صورة الروح (Longman ED، 2009: 492). يقوم روح القدس بالدور الرئيسي في التقديس المسيحي. فهو الذي يملأ الجماعات الأولى بالعطايا ومواهب الخدمة الروحية (معجم اللاهوت الكتابي، ١٩٨٦: ٦٢٣-٦٢٢).

٢. روح القدس في القرآن

١.٢. خصائص روح القدس

استخلص العلامة الطباطبائي ست خصائص لروح القدس من الآيات الكريمة: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ» (التكوير/ ١٩-٢١)، وهي: «فقوله: «رَسُولٍ» يدل على رسالته وإلقائه وحي القرآن إلى النبي صلى‌الله عليه وآله، وقوله:«كَرِيمٍ» أي ذي كرامة وعزة عند الله بإعزازه، وقوله: «ذِي قُوَّةٍ» أي ذي قدرة وشدة بالغة، وقوله: «عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» أي صاحب مكانة عند الله والمكانة القرب والمنزلة، وقوله: «مُطاعٍ ثَمَ» أي مطاع عند الله فهناك ملائكة يأمرهم فيطيعونه، ومن هنا يظهر أن له أعوانا من الملائكة يأمرهم فيأتمرون بأمره، وقوله: «أَمِينٍ» أي لا يخون فيما أمر به يبلغ ما حمله من الوحي والرسالة من غير أيّ تصرف فيه» (الطباطبائي، ١٩٩٦: ٢٠/٢١٨).

وفي تفسير مجمع البيان، بشأن قوله «مطاع ثم أمين»، يُذكر أن من طاعة الملائكة لجبريل عليه‌السلام أنه أمر خازن الجنة ليلة المعراج بفتح أبواب الجنة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، فدخلها ورأى ما فيها من طوبى والكوثر والأنهار الجارية والحور العين وغيرها. كما أمر مالك النار ففتح له باب جهنم فنظر إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وفيما يتعلق بالآية الكريمة (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ)، وردت رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسأل فيها جبريل عليه‌السلام عن قوته وأمانته المشار إليهما في الآية، فأجاب: «أما قوتي فإني بعثت إلى مدائن لوط وهي أربع مدائن في كل مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن وأما أمانتي فإني لم أومر بشيء فعدوته إلى غيره» (الطبرسي، ١٩٩٣: ١٠/٦٧٧).

٢.٢. إنزال القرآن على قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم

في الآية الكريمة: «قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هُدًى وَ بُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ» (النحل/ ١٠٢)؛ تُراد بها التخصيص، أي الروح الطاهر من الدنس المادي والمنزه عن الخطأ والغلط والضلال (الطباطبائي، ١٩٩٦: ٣٤٦/١٢). وبناءً على الروايات، فإن المقصود بـ«الذين آمنوا» هم أهل‌البيت عليهم‌السلام (العروسي الحويزي، ١٩٩٤: ٨٧/٣)، ولا ينافي ذلك أن يحصل التثبيت لغيرهم من المؤمنين، إذ إن أهل‌البيت عليهم‌السلام هم النموذج الكامل للمؤمنين، وهم مجرى الفيض الإلهي إلى العباد، وبالتالي يتمتعون بأعلى مراتب الهداية والثبات في طريق الحق. وعليه، فإن روح القدس (جبريل) نزّل القرآن على قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتحقيق ثلاثة أهداف: ١. تثبيت المؤمنين؛ ٢. أن يكون هداية للمسلمين؛ ٣. أن يكون بشرى للمسلمين.

جاء في التفسير الأمثل، أن كلمة «الروح» في الآية: «رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ» (غافر/ ١٥)، وكذلك في الآية ٢ من سورة النحل: «يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ»؛ وفي الآية ٥٢ من سورة الشورى التي تخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتبين نزول القرآن والإيمان والروح عليه: «وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَ لَا الْإِيمَانُ»؛ كلها تدل على أن «الروح» في هذه الحالات تعني الوحي والقرآن والتكاليف الإلهية. وإذا ورد في بعض الروايات عن أهل البيت عليهم السلام تفسير «الروح» في الآية بـ«روح القدس» واختصاصها بالنبي والأئمة المعصومين، فلأن روح القدس هي الروح المقدسة والمقام الروحاني الرفيع الذي يوجد بكماله في الأنبياء والأئمة المعصومين، وغالبًا ما يتجلى شعاع منه في أشخاص آخرين، فإذا أعانهم «فيض روح القدس» أدوا كلمات أو أعمالًا إلهية عظيمة (مكارم الشيرازي، ١٩٩٥: ٥٤/٢٠).

٣.٢. نصرة المؤمنين

في الآية الكريمة: «إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ» (التحريم/ ٤)، فكلمة «تظاهر» تعني التسانُد والتعاون، وأصلها «تتظاهرا»، والضمير في «هو» يشير إلى أن الله سبحانه له عناية خاصة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولذلك ينصره بنفسه دون وساطة من مخلوقاته، ويتولى أموره، وكلمة «مولى» تعني الولي والقائم بأمر المتولى عليه، فيحميه من كل خطر يهدده، وكلمة «جبريل» عطف على اسم الجلالة (الله)، وكلمة «صالح المؤمنين» عطف على «جبريل»، وتشير بحسب الروايات المنقولة من الشيعة والسنة إلى أمير‌المؤمنين عليه‌السلام (الطباطبائي، ١٩٩٦: ٣٣٢/١٩-٣٣١). وعليه، فإن من

مهام جبريل عليه السلام نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلى جانب أمير المؤمنين عليه‌السلام والملائكة، كأنصار للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في أموره بإذن الله.

٤.٢. التمثّل

بناءً على الآية الكريمة: «فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا» (مريم/ ١٧)، فإن من خصائص جبريل عليه‌السلام أنه يستطيع بإذن الله أن يتمثل ويظهر في صورة إنسان. ولكن ليس بمعنى أن يتحول صورتًا وسيرةً إلى إنسان، إذ إن هذا التحول والانقلاب مستحيل. فقد ظهر جبريل عليه‌السلام في صورة إنسان بينما كان سيرةً ملكًا، لكن مريم عليها السلام تصورت أن إنسانًا يقف أمامها (مكارم الشيرازي، ١٩٩٥: ٣٦/١٣). ومعنى تمثل جبريل عليه‌السلام لمريم عليها السلام في صورة بشر هو أنه بدا لها في حواسها وإدراكها بهذه الصورة، لا أنه تحول فعلًا إلى تلك الصورة، بل كان في الخارج عن إدراكها ذا صورة غير صورة البشر. وهذا المعنى يتفق مع المعنى اللغوي لكلمة «تمثل»، إذ نقول: «تمثل شيء لشيء في صورة كذا»، أي ظهر له في تلك الصورة في تصوره، لا أنه صار فعلًا تلك الصورة أو شيئًا آخر. فتمثل الملك في صورة بشر هو ظهوره للناظر بصورة بشر، لا أن يصير الملك بشرًا، لأن ذلك يستلزم أن يصبح شيء شيئًا آخر، لا أن يظهر في صورة شيء آخر (الطباطبائي، ١٩٩٦: ٣٦/١٤).

٥.٢. إعطاء ولد بإذن الله

في الآية: «قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا» (مريم/ ١٩)، يرى العلامة الطباطبائي أن سياق الكلام يدل على أن مريم عليها السلام فهمت من قول جبريل عليه السلام «لأهب لك غلامًا زكيًا» أنه سيهبها هذا الغلام في تلك اللحظة (الطباطبائي، ١٩٩٦: ٤١/١٤). و في تفسير الصافي، يذكر الفيض الكاشاني روايات تفيد أن سبب حمل مريم عليها السلام هو نفخ جبريل عليه‌السلام في جيبها، وأن مدة حملها كانت تسع ساعات (الفيض الكاشاني، ١٩٩٤: ٢٧٧/٣). وعليه، فإن من الأفعال الإعجازية لجبريل عليه‌السلام إعطاء مريم عليها السلام ولدًا بنفخة إلهية، حيث تحول الجنين في زمن قصير جدًا إلى ولد كامل ووُلد.

٦.٢. تكلّم عيسى عليه السلام في المهد

في الآية: «إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا» (المائدة/ ١١٠)، يرى العلامة الطباطبائي أن تكلم عيسى عليه‌السلام في صغره هو أثر تأييده بروح القدس، ويعتبر التكلم في المهد ناتجًا عن هذا التأييد، وليس كرامتين منفصلتين. ويرى أن عدم الفصل بين التأييد بروح القدس

والتكلم بحرف «واو» العطف يدل على أن كليهما معجزة واحدة. وفي بعض الآيات مثل «يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا» وبعض الحالات اكتُفي بمسألة التأييد بروح القدس، كما في الآية: «وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» (البقرة/ ٨٧)؛ وإذا كان المراد من التأييد هو الوحي ووساطة الروح (الملائكة)، فهذا لا يختص بالمسيح، إذ إن سائر الأنبياء نالوا هذه المعجزة، ويزيد على ذلك أن سياق الآية نفسها يأبى أن يكون المراد من التأييد الوحي (الطباطبائي، ١٩٩٦: ٦/ ٢٢٠).

تحليل آيات القرآن

يُستخلص من آيات القرآن أن «روح القدس» هو الملك المقرب «جبريل» عليه السلام، الذي أُسندت إليه مناصب متعددة وفقًا للآيات القرآنية، مثل: الوحي إلى الأنبياء عليهم‌السلام، نصرة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم، التمثل في صورة إنسان، إعطاء ولد لمريم عليها السلام بنفخته، و تكليم عيسى عليه‌السلام بتأييده. كما تُستخلص من الآيات خصائص لجبريل عليه السلام، مثل: كونه رسولًا، كريمًا، ذا قوة، صاحب مقام ومنزلة عند الله، آمرًا تُطاع أوامره من الملائكة، وأمينًا لا يخون في الرسالة ولا يتدخل أو يتصرف فيها، بل يؤدي وظائفه وواجباته على أكمل وجه.

٣. روح القدس في الروايات

١.٣. بعثة الأنبياء والأوصياء وعلمهم بواسطة روح القدس

في حديث عن أميرالمؤمنين علي عليه‌السلام، قال: «... سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلّى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلّم يَقُولُ وَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ النَّاسَ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ وَ أَنْزَلَهُمْ ثَلَاثَ مَنَازِلَ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْكِتَابِ "فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ" وَ "أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ" وَ "السَّابِقُونَ" فَأَمَّا مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِ السَّابِقِينَ فَإِنَّهُمْ أَنْبِيَاءُ مُرْسَلُونَ وَ غَيْرُ مُرْسَلِينَ جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُدُسِ وَ رُوحَ الْإِيمَانِ وَ رُوحَ الْقُوَّةِ وَ رُوحَ الشَّهْوَةِ وَ رُوحَ الْبَدَنِ فَبِرُوحِ الْقُدُسِ بُعِثُوا أَنْبِيَاءَ مُرْسَلِينَ وَ غَيْرَ مُرْسَلِينَ وَ بِهَا عَلِمُوا الْأَشْيَاءَ وَ بِرُوحِ الْإِيمَانِ عَبَدُوا اللَّهَ وَ لَمْ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِرُوحِ الْقُوَّةِ جَاهَدُوا عَدُوَّهُمْ وَ عَالَجُوا مَعَاشَهُمْ وَ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ أَصَابُوا لَذِيذَ الطَّعَامِ وَ نَكَحُوا الْحَلَالَ مِنْ شَبَابِ النِّسَاءِ وَ بِرُوحِ الْبَدَنِ دَبُّوا وَ دَرَجُوا ...» (الكليني، ١٩٨٦: ٢/ ٢٨٢).

كلمة «الروح» تشير إلى قوة معنوية ومصدر للآثار التي ذكرها الإمام عليه‌السلام، سواء كانت هذه الأرواح الخمس مستقلة ومتميزة أو درجات ومراتب لروح واحدة هي الروح الناطقة الإنسانية التي تميز الإنسان عن الحيوان. ومع ذلك، يظهر أن كل روح مستقلة، وأن روح القدس وروح الإيمان تأتيان من خارج الإنسان، بينما الأرواح الثلاث الأخرى تعينه من داخله. و يُستفاد من الحديث أن

روح الحركة عامة في كل إنسان، بينما روح القدس خاص بالأنبياء والرسل، ولا توجد حتى في المؤمنين من أصحاب اليمين (الكليني، ١٩٩٠: ١٦/٢).

في حديث آخر، قال جابر سألت الإمام الباقر عليه‌السلام عن علم العالم (أي النبي والأئمة صلوات الله عليهم): «يَا جَابِرُ إِنَّ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْقُدُسِ وَ رُوحَ الْإِيمَانِ وَ رُوحَ الْحَيَاةِ وَ رُوحَ الْقُوَّةِ وَ رُوحَ الشَّهْوَةِ فَبِرُوحِ الْقُدُسِ يَا جَابِرُ عَرَفُوا مَا تَحْتَ الْعَرْشِ إِلَى مَا تَحْتَ الثَّرَى ثُمَّ قَالَ يَا جَابِرُ إِنَّ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ أَرْوَاحٌ يُصِيبُهَا الْحَدَثَانُ إِلَّا رُوحَ الْقُدُسِ فَإِنَّهَا لَا تَلْهُو وَ لَا تَلْعَبُ» (الكليني، ١٩٨٦: ٢٧٢/١).

المراد من الآفات والحوادث التي تصيب الأرواح الأربعة هو أنها قد تتعرض لموانع تمنع تأثيرها الطبيعي، فتصبح مشغولة باللهو أو العبث، كروح الشهوة والحركة في الشيخوخة أو المرض، لكن روح القدس، وهي مبدأ علم وفهم الإمام، لا تعتريها آفة ولا عبث، وتُدرك الحقائق دائمًا دون زيادة أو نقصان (الكليني، ١٩٩٠: ١٧/٢).

و في حديث آخر، عَنْ عَمَّارٍ السَّابَاطِيِّ قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه‌السلام بِمَا تَحْكُمُونَ إِذَا حَكَمْتُمْ قَالَ بِحُكْمِ اللَّهِ وَ حُكْمِ دَاوُدَ فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْنَا الشَّيْءُ الَّذِي لَيْسَ عِنْدَنَا تَلَقَّانَا بِهِ رُوحُ الْقُدُسِ» (الكليني، ١٩٨٦: ٣٩٨/١). وعليه، فإن العلم بالأحكام الحقيقية وقدرة تمييز الحكم الصحيح والقضاء العادل هي موهبة إلهية تُلقى أو تُلهم إلى قلب الإمام بواسطة روح القدس، مما يمكّنه من إدراك الحقيقة في المنازعات.

٢.٣. إلهام روح القدس للنبي صلى الله عليه وآله‌وسلم

قال الإمام الباقر أو الإمام الصادق عليهما السلام: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ نَفَثَ فِي رُوعِي رُوحُ الْقُدُسِ أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَ إِنْ أَبْطَأَ عَلَيْهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَ لَا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ شَيْءٍ مِمَّا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ تُصِيبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِالطَّاعَةِ» (الكليني، ١٩٨٦: ٨٠/٥-٨١). وبناءً على هذه الرواية، فإن روح القدس، إلى جانب إلهام كلمات القرآن الكريم التي نزلت جميعها من الله على قلب النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم بواسطة جبريل عليه‌السلام، كان يُلهم النبي صلى‌الله‌عليه وآله‌وسلم أمورًا أخرى، فكان يبينها للناس بعباراته النورانية، وهي تُعد من الأحاديث.

٣.٣. نصرة المؤمنين

قال الإمام الصادق عليه‌السلام: «شِعَارُنَا يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ وَ شِعَارُنَا يَوْمَ بَدْرٍ يَا نَصْرَ اللَّهِ اقْتَرِبْ اقْتَرِبْ وَ شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ يَا نَصْرَ اللَّهِ اقْتَرِبْ وَ يَوْمَ بَنِي النَّضِيرِ يَا رُوحَ الْقُدُسِ أَرِحْ» (الكليني،

۱۹۸۶: ٤٧/٥). و قد يكون استنصار المسلمين بروح القدس في الحروب، إلى جانب مكانته الخاصة عند الله بين الملائكة، بسبب خاصية «القوة» التي أُشير إليها في القرآن والروايات، إذ وُصف جبريل عليه‌السلام في القرآن بأنه «ذو قوة»، وفي الروايات نُسبت إليه هلاك قوم لوط، حيث حملهم بيديه إلى السماء ثم قلبهم. وقد يكون استنصار المؤمنين بروح القدس، إضافة إلى ذلك، بسبب عداوة بعض اليهود لجبريل عليه‌السلام، التي كانت ذريعة لرفضهم الإسلام.

۴.۳. معية روح القدس والمدافعين عن أهل‌البيت عليهم‌السلام

قال كميت بن زيد الأسدي: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه‌السلام فَقَالَ: «وَ اللَّهِ يَا كُمَيْتُ لَوْ كَانَ عِنْدَنَا مَالٌ لَأَعْطَيْنَاكَ مِنْهُ وَ لَكِنْ لَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى‌الله‌عليه وآله‌وسلم لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ لَنْ يَزَالَ مَعَكَ رُوحُ الْقُدُسِ مَا ذَبَبْتَ عَنَّا» (الكليني، ۱۹۸۶: ۱۰۲/۸). تدل هذه الرواية على معية روح القدس والمؤمنين ماداموا يدافعون عن أهل‌البيت عليهم‌السلام. وهي شاهد على المكانة الخاصة لأهل‌البيت عليهم‌السلام، إذ إن الدفاع عن مكتب أهل‌البيت والرد على أعدائهم مهمة عظيمة تحتاج -إلى جانب العلم- إلى تأييد وتوفيق إلهي ومعونة على شكل إلهام للمدافعين عن هذا المكتب الإلهي. وقد يكون المراد من معية روح القدس هذه المعونة الفكرية والعقلية التي ينالها المدافعون، فيتمكنون بواسطة روح القدس من تمييز الحق من الباطل، وإرشاد الطالبين إلى طريق الحق، حتى لا يتيهوا في الشبهات ولا ينحرفوا عن سبيل الهداية.

۵.۳. عبادة المعصومين عليهم السلام في بداية الخلق بواسطة روح القدس

عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: «قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه‌السلام يَا جَابِرُ إِنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ خَلَقَ مُحَمَّداً ص وَ عِتْرَتَهُ الْهُدَاةَ الْمُهْتَدِينَ فَكَانُوا أَشْبَاحَ نُورٍ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ قُلْتُ وَ مَا الْأَشْبَاحُ قَالَ ظِلُّ النُّورِ أَبْدَانٌ نُورَانِيَّةٌ بِلَا أَرْوَاحٍ وَ كَانَ مُؤَيَّداً بِرُوحٍ وَاحِدَةٍ وَ هِيَ رُوحُ الْقُدُسِ فَبِهِ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ وَ عِتْرَتُهُ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ حُلَمَاءَ عُلَمَاءَ بَرَرَةً أَصْفِيَاءَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ بِالصَّلَاةِ وَ الصَّوْمِ وَ السُّجُودِ وَ التَّسْبِيحِ وَ التَّهْلِيلِ وَ يُصَلُّونَ الصَّلَوَاتِ وَ يَحُجُّونَ وَ يَصُومُونَ» (الكليني، ۱۹۸۶: ٤٤٢/١).

۶.۳. بعض خصائص روح القدس

قال المفضل بن عمر: سألت الإمام الصادق عليه‌السلام عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته خلف الستار؟ فقال: «سَأَلْتُهُ عَنْ عِلْمِ الْإِمَامِ بِمَا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَ هُوَ فِي بَيْتِهِ مُرْخًى عَلَيْهِ سِتْرُهُ فَقَالَ يَا مُفَضَّلُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى جَعَلَ فِي النَّبِيِّ ص خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ رُوحَ الْحَيَاةِ فَبِهِ دَبَّ وَ دَرَجَ وَ رُوحَ الْقُوَّةِ فَبِهِ نَهَضَ وَ جَاهَدَ وَ رُوحَ الشَّهْوَةِ فَبِهِ أَكَلَ وَ شَرِبَ وَ أَتَى النِّسَاءَ مِنَ الْحَلَالِ وَ رُوحَ الْإِيمَانِ

فَبِهِ آمَنَ وَ عَدَلَ- وَ رُوحَ الْقُدُسِ فَبِهِ حَمَلَ النُّبُوَّةَ فَإِذَا قُبِضَ النَّبِيُّ ص انْتَقَلَ رُوحُ الْقُدُسِ فَصَارَ إِلَى الْإِمَامِ وَ رُوحُ الْقُدُسِ لَا يَنَامُ وَ لَا يَغْفُلُ وَ لَا يَلْهُو وَ لَا يَزْهُو وَ الْأَرْبَعَةُ الْأَرْوَاحِ تَنَامُ وَ تَغْفُلُ وَ تَزْهُو وَ تَلْهُو وَ رُوحُ الْقُدُسِ كَانَ يَرَى بِهِ» (الكليني، ١٩٨٦: ٢٧٢/١). تشير هذه الرواية بوضوح إلى ارتباط الأئمة عليهم‌السلام بروح القدس وتمتعهم بها، وتصف تحمل النبوة بواسطة روح القدس. وانتقال روح القدس من النبي إلى الإمام قد يشير إلى أن مكانة الإمامة الخاصة تستلزم ارتباطًا دائمًا للإمام بروح القدس، إذ يتولى الإمام هداية الشريعة الظاهرة وهداية القلوب إلهيًا، فيجب أن يكون مؤيدًا دائمًا بروح إلهية، خاليا من الخطأ والنسيان، وأن يبين الأحكام الحقيقية في الأحكام والقضاء وسائر المناصب الإلهية، وهذه الأمور المهمة تحتاج إلى إلهام ومعونة إلهية تتحقق بواسطة روح القدس.

تحليل الروايات

يُستخلص من مجموعة الروايات أن روح القدس من جهة ينطبق على جبريل عليه‌السلام، ومن جهة أخرى قد يشير إلى خاصية روحية خاصة يتمتع بها الأنبياء والأوصياء والأئمة الأطهار عليهم‌السلام، تمكنهم من معرفة كل شيء دون أن يخفى عليهم شيء، سواء كان متعلقًا بالشريعة أو غيرها. ومع ذلك، حتى في هذه الحالة، يبقى احتمال انطباق روح القدس على جبريل عليه‌السلام واردًا بناءً على الروايات. فالأنبياء يتحملون النبوة بواسطة روح القدس ويتلقون الوحي الإلهي، وهذا الارتباط الخاص مقتصر عليهم، بينما العلم بالشريعة وتفاصيلها وسائر الأمور مشترك بين الأنبياء والأوصياء والأئمة عليهم‌السلام. ومع ذلك، فإن المؤمنين الحقيقيين المدافعين عن حياض الولاية يتمتعون، بحسب استعداداتهم الروحية، بدرجات من هداية وتأييد روح القدس. ومهما كان المراد من روح القدس، سواء جبريل عليه‌السلام أو روح خاص إلهي، فهو منزه عن الغفلة واللهو والخداع والعجب والهوى والنوم، وهو روح طاهر إلهي يعلم كل شيء. كما أن روح القدس معين يساعد في تحمل النبوة، وإدراك الأنبياء والأوصياء لكل مجهول، وفي معية المؤمنين المدافعين عن أهل البيت عليهم‌السلام، ودعم المؤمنين في مواجهة الأعداء.

٤. روح القدس في المسيحية

حافظ العهد الجديد على عناصر العهد القديم المتعلقة بشخصية وأداء الروح القدس، مع التأكيد على أن الروح القدس يقيم في داخل كل مؤمن. وفقًا للعهد الجديد، يُسبب الروح القدس الإيمان: فأخبركم أنه لا أحد يتكلم بروح الله يقول إن يسوع ملعون، ولا أحد يستطيع أن يقول إن يسوع رب إلا بالروح القدس (رسالة كورنثوس الأولى، ١٢:٣). كما يفيض الروح القدس المحبة في قلوب البشر: والرجاء لا يخزي، لأن محبة الله قد أُفيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي أُعطينا

(رسالة بولس إلى رومية، ٥:٥). ويهدي عبادات المسيحيين: وكذلك الروح أيضًا يعين ضعفاتنا، لأننا لا نعلم ما نصلي به كما ينبغي، لكن الروح نفسه يتشفع فينا بأنّات لا تُنطق (رسالة بولس إلى رومية، ٨:٢٦). كما يُعتبر الروح القدس كضمانة أو تأمين لسعادة المؤمنين (McGrath، 2017: ٢٨١).

١.٤. ماهية روح القدس

في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ذُكر بشأن شخصية الروح القدس ما يلي:

إن الثلاثة أقانيم - الأب، الابن، والروح القدس - متميزون عن بعضهم البعض (يوحنا ١٤:٧-١٥، ١٤:١٦-١٧، ١٤:٢٦؛ كورنثوس الأولى ١٢:٤-٦؛ بطرس الأولى ١:٢). لكنهم متساوون في الجوهر. يُطلق اسم «الله» على الثلاثة (يوحنا ٦:٢٧؛ عبرانيين ١:٨؛ أعمال الرسل ٣:٥-٤). يمنحون الحياة (يوحنا ٥:٢١؛ رومية ٨:١١). يتلقون التكريم الذي يليق بالله (يوحنا ٥:٢٣؛ كورنثوس الثانية ١٣:١٤). وهم أزليون (يوحنا ١:١؛ عبرانيين ٩:١٤). يمكن إخماد شعلة الروح القدس (تسالونيكي الأولى ٥:١٩)، لكنه ليس قوة أو طاقة، بل له شخصية. فهو يتكلم (أعمال الرسل ١٣:٢)، يمكن أن يُحزن (إشعياء ٦٣:١٠؛ أفسس ٤:٣٠)، ويمكن أن يُهان (عبرانيين ١٠:٢٩). والتكلم ضد الروح القدس يُعتبر تجديفًا لا يُغفر (مرقس ٢٨:٣-٢٩). الابن هو ابن الأب وحده (يوحنا ٣:١٦)، والروح القدس ليس الأب ولا الابن، بل يُرسل من الأب والابن (يوحنا ١٥:٢٦). لكن فكر الثلاثة وإرادتهم وهدفهم واحد، كما أن جوهرهم واحد. شُبه الله الثالوث ببيضة تتكون من قشرة وبياض و زلال، لكنها معًا تُشكل بيضة واحدة. لكن الله ليس مكونًا من ثلاثة أجزاء، لأن جوهره واحد. كما شُبه أيضًا بالماء الذي يوجد في ثلاثة أشكال: سائل، جليد، وبخار، لكنه في الأصل مادة واحدة. هذا التشبيه أنسب من السابق، لأنه يُظهر مادة واحدة في الأشكال الثلاثة، لكن مشكلته أن الماء لا يمكن أن يوجد في الثلاثة أشكال معًا في آن واحد، بينما الله يوجد في ثلاثة أقانيم في الوقت ذاته (مرقس ١٠:١-١١) (هيل، ٢٠٠١: ٥٨-٥٩).

وفي قاموس الكتاب المقدس، ذُكرت نقاط هامة بشأن شخصية الروح القدس:

تثبت شخصية الروح القدس من خلال: (١) نسبة صفات الشخصية إليه، كالذكاء والإرادة (يوحنا ١٤:١٧، ١٤:٢٦، ١٥:٢٦؛ كورنثوس الأولى ٢:١٠و١١، ١٢:١١). فهو يوبخ، يعين، يمجد، ويتشفع (يوحنا ١٦:٧-١٣؛ رومية ٨:٢٦). (٢) تنفيذه لمناصب خاصة بالأشخاص فقط، مما يظهر تميزه الشخصي (لوقا ١٢:١٢؛ أعمال الرسل ٥:٣٢، ١٥:٢٨، ١٦:٦، ٢٨:٢٥؛ كورنثوس الأولى ٢:١٣؛ عبرانيين ٢:٤، ٣:٧؛ بطرس الثانية ١:٢١). أما ألوهيته فتثبت من: (١)

نسبة أسماء الله إليه (خروج ١٧:٧؛ مزمور ٩٥:٧؛ عبرانيين ٣:٧-١١). (٢) نسبة صفات إلهية إليه، كالوجود في كل مكان (مزمور ١٣٩:٧؛ أفسس ١٨،٢:١٧؛ كورنثوس الأولى ١٢:١٣)، العلم الكلي (كورنثوس الأولى ١٠:٢-١١)، القدرة المطلقة (لوقا ١:٣٥؛ رومية ٨:١١)، والأزلية (عبرانيين ٩:١٤). (٣) نسبة الخلق إليه (تكوين ١:٢؛ أيوب ٢٦:١٣؛ مزمور ١٠٤:٣٠) وصنع المعجزات (متى ١٢:٢٨؛ كورنثوس الأولى ١٢:٩-١١). (٤) تطلب العبادة له ونُسبت إليه (إشعياء ٦:٣؛ أعمال الرسل ٢٨:٢٥؛ رومية ٩:١؛ رؤيا ١:٤؛ متى ٢٨:١٩) (Easton، 1997: ٥٦٨-٥٦٩).

٢.٤. استمرارتعاليم المسيح

يواصل الروح القدس الأعمال التي كان يقوم بها المسيح بعد موته، مثل تقوية التلاميذ، نصحهم وتشجيعهم، وهو بمثابة المعزي للمؤمنين كما كان يسوع عليه‌السلام: وأنا أطلب من الأب فيعطيكم معزيًا آخر ليمكث معكم إلى الأبد، أي روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه، أما أنتم فتعرفونه لأنه يمكث معكم ويكون فيكم... لكن المعزي، أي الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي، سيعلّمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم (يوحنّا،١٤:١٦و١٧و٢٦). بعد صعود المسيح، يدخل روح القدس في المؤمنين فقط ويقيم فيهم. لم يكن بإمكان تلاميذ يسوع فهم بعض كلامه في حياته، لكن الروح القدس، بعد رحيله، لم يُذكّرهم بكلامه فحسب، بل علّمهم معاني تلك الأقوال والأعمال. واليوم، لا يزال الروح القدس مرشدًا ومعلمًا للكنيسة (هيل، ٢٠٠١: ٥٠٦). وعليه، فإن أحد الأدوار المهمة التي يؤديها الروح القدس في العهد الجديد هي مرافقة المؤمنين بالمسيح وتعليمهم.

٣.٤. علاقة الروح القدس بيسوع عليه السلام

مُسح يسوع بالروح القدس ليبدأ خدمته (مرقس ١:١٠؛ لوقا ٤:١٨؛ أعمال الرسل ١٠:٣٨). كان يسوع، مثلنا، بحاجة إلى مساعدة وقوة الروح القدس، لأنه تجسد إنسانًا بالكامل. وعندما كان على الأرض، احتفظ بطبيعته الإلهية لكنه تخلى عن قوته ومجده (يوحنا ١٧:٥؛ فيلبي ٢:٧). في أصحاحات يوحنا ١٤ إلى ١٦، وعد يسوع تلاميذه بقدوم عصر جديد للروح، لأنه كان قد عاش معهم من قبل (يوحنا ١٤:١٦ -١٧) (هيل، ٢٠٠١: ٦٠).

٤.٤. حمل مريم عليهاالسلام بالروح القدس

حملت مريم عليها السلام بالروح القدس: «فقالت مريم للملاك: كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟ فأجابها الملاك وقال: الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك، فلذلك يُدعى المولود القدوس ابن الله» (لوقا،١ :٣٤-٣٥). وُضع يسوع عليه السلام في رحم مريم بواسطة الروح القدس.

٥.٤. طرد الشياطين بمساعدة الروح القدس

بواسطة الروح القدس، تُطرد الأرواح الشريرة من الخطاة، فيحصلون على حياة جديدة بالإيمان ويصل إليهم ملكوت الله: «لكن إن كنت أنا بروح الله أطرد الشياطين، فقد أتى إليكم ملكوت الله» (متى ١٢:٢٨). ليس فقط الممسوسون، بل جميع غير المؤمنين يخضعون لسلطان الشيطان. هذا العالم هو مملكة الشيطان، وعندما يستجيب شخص لدعوة يسوع ويؤمن به، يتحرر من سلطان الشيطان ويدخل ملكوت الله (هيل، ٢٠٠١: ٢٧٨-٢٧٩).

٦.٤. شفاء المرضى بمساعدة الروح القدس

من خصائص الروح القدس أن يسوع كان يشفي المرضى بقوته بطريقة إعجازية: «أي يسوع الناصري الذي مسحه الله بروح القدس والقوة، فجال يصنع خيرًا ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس، لأن الله كان معه» (أعمال الرسل ١٠:٣٨).

٧.٤. هداية المؤمنين بالروح القدس

في إنجيل يوحنا، ورد عن هداية الروح القدس: «ومتى جاء ذاك، أي روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بالآتيات» (يوحنا ١٦:١٣). يُبين الروح القدس للمؤمنين قبح الخطيئة، ولا يكتفي بإرشادهم إلى الطريق، بل يعينهم ويؤثر فيهم ليسير في طريق الهداية (Henry، 2003: 1081). الروح القدس هو الأول الذي يوقظ الإيمان في الانسان ويهبه حياة جديدة تتمثل في معرفة الأب والابن (Catholic Church، 1997: 179).

٨.٤. التعميد بالروح القدس والاتحاد الروحي للمسيحيين

يظهر دور الروح القدس في تعميد المسيحيين واتحادهم الروحي بوضوح في رسالة كورنثوس الأولى: «لأنه كما أن الجسد واحد وله أعضاء كثيرة، وكل أعضاء الجسد، وإن كانت كثيرة، هي جسد واحد، كذلك المسيح أيضًا. فإننا جميعًا، يهودًا كنا أم يونانيين، عبيدًا كنا أم أحرارًا، اعتمدنا بروح واحد إلى جسد واحد، وسُقينا جميعًا من روح واحد» (كورنثوس الأولى ١٢:١٢-١٣). يشكل المسيح والكنيسة جسدًا واحدًا، المسيح رأسه، والباقون أعضاؤه، ويصبح المسيحيون أعضاء هذا الجسد

بالتعميد. وبقوة الروح القدس الحيوية، يصبح المسيحيون أعضاء هذا الجسد. جميع أعضاء هذا الجسد مهمون ومفيدون، وعلى كل منهم أداء الواجبات الموكلة إليه بإتقان (Henry، 2003: 1208).

٩.٤. أداء الروح القدس بعد قيامة يسوع عليه السلام

لعب الروح القدس دورًا خاصًا في التحول الداخلي للحواريين وغيرهم ممن ظهر لهم المسيح بعد قيامته: «ليس هنا، لأنه قام كما قال. تعالوا انظروا الموضع الذي كان الرب مضطجعًا فيه، واذهبوا سريعًا وقولوا لتلاميذه إنه قام من الأموات، وها هو يسبقكم إلى الجليل، هناك ترونه. ها أنا قد قلت لكم» (متى ٢٨:٦-٧). قام يسوع من قبره، و كان ملاكان وجهاهما كالبرق عند قبره. رأى كثيرون قيامته وانتصاره على الموت، وحل الروح القدس على الحواريين، فامتلأوا بالفرح و قوة الروح القدس وتحولوا بعد أن كانوا جبناء وغير أوفياء (يوحنا ٢٠:٢٢؛ أعمال الرسل ٢:٤). تدريجيًا، تحوّل آخرون مثل بولس وامتلأت حياتهم بالروح القدس (هيل، ٢٠٠١: ٥٤٧-٥٤٨). يُعد «عيد الخمسين» [البنطيقسطس] أحد الأعياد الرئيسية عند المسيحيين، حيث يُحتفل «بنزول الروح القدس على الحواريين»: «ولما جاء يوم الخمسين، كانوا جميعًا معًا بقلب واحد. وفجأة صار صوت من السماء كصوت ريح عاصفة، فملأ كل البيت حيث كانوا جالسين، وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم، وامتلأ الجميع من الروح القدس، وابتدأوا يتكلمون بألسنة مختلفة كما أعطاهم الروح أن ينطقوا» (أعمال الرسل ٢:١-٤). وفقًا للاعتقاد المسيحي، قام المسيح من الموت بعد يومين من صلبه، وبعد هذا الحدث، ظل يعلم تلاميذه حتى اليوم الأربعين، ثم صعد إلى السماء.

١٠.٤. دور الروح القدس في تشكيل الأمة المسيحية

يُعد الروح القدس القوة المحركة لإعلان البشارة، والعامل الذي يؤدي إلى الإيمان بيسوع كالمسيح. يمنح الناس القوة، ويعينهم في تحمل الصعاب، ويوجه الجهود التبشيرية الأولى - خاصة جهود بولس – ويُلهم الرسالة إلى الأمم. بعمل الروح القدس، تحولت المجموعة غير المنظمة من المؤمنين الأوائل إلى بداية تشكيل الأمة المسيحية (جويور، ٢٠١٤: ٨٩). ويُعد الإيمان بوجود وهداية الروح القدس أحد المبادئ الأساسية في المسيحية، لأن الله حاضر دائمًا بين المسيحيين من خلال الروح القدس، ووجوده المستمر يحفظ الأمة المسيحية حية وملتزمة بأوامر الله، ويؤهلها لفهم أعمق (جويور، ٢٠١٤: ٩٣).

تحليل روح القدس في المسيحية

في العهد الجديد، يُعد الروح القدس أحد الأقانيم الثلاثة المتحدة مع الله الأب والابن، وله شخصية متميزة تملك إرادة وتقوم بأنشطة متنوعة، مثل: حمل مريم عليها السلام، مساعدة يسوع عليه السلام في طرد الشياطين من أجساد البشر وشفاء المرضى، هداية وتكميل نفوس المؤمنين، مرافقة المؤمنين وتوحيدهم، تعليم الكنيسة وقيادتها، لعب دور حيوي في تشكيل الأمة المسيحية، إلهام الحواريين وبعض المؤمنين وتقويتهم في التبشير بالمسيحية كما في حادثة البنطيقسطس، المعية والعيش في المؤمنين، وتمتعهم بصفات مثل المحبة، الفرح، السلام، الطول أناة، اللطف، الصلاح، الإيمان، الوداعة، والتعفف بفضل العيش في الروح القدس.

٥. رؤية الكنيسة الكاثوليكية بشأن الروح القدس

١.٥. القديس أوغسطين (٣٥٤-٤٣٠)

في رسالته «حول الثالوث»، أكد أوغسطين على تميز الروح القدس، لكنه اعتبره في الوقت ذاته ما هو مشترك بين الأب والابن. الأب هو أب الابن فقط، والابن هو ابن الأب فقط، لكن الروح هو روح الأب والابن، ويربطهما برباط المحبة. يرى أوغسطين الروح كرابط وحدة بين الأب والابن من جهة، وبين الله والمؤمنين من جهة أخرى. الروح هو موهبة من الله، يوحد المؤمنين مع الله ومع بعضهم البعض. يُنشئ الروح القدس روابط الوحدة بين المؤمنين التي تعتمد عليها وحدة الكنيسة في النهاية. الكنيسة هي «هيكل الروح القدس» الذي يقيم فيه الروح. والروح الذي يربط الأب والابن في وحدة الله، يربط أيضًا المؤمنين في وحدة الكنيسة (McGrath، 2017: 285).

٢.٥. جدل الفيليوك

يشير مصطلح «الفيليوك»، الذي يعني «ومن الابن»، إلى التغيير الذي طرأ في الكنيسة الغربية في تعريف الروح القدس. فقد كان يُشار إلى الروح القدس سابقًا بأنه ينبثق من الأب وحده، لكن أُضيف في الصيغة الجديدة عبارة «ومن الابن»، مما أثار استياء الكتّاب اليونانيين. يرى العديد من العلماء أن هذا الشعور بالاستياء ساهم في الانشقاق بين الكنيسة الغربية والشرقية الذي وقع حوالي عام ١٠٥٤م. كان الكتّاب اليونانيون الأوائل يعتقدون أن هناك مصدرًا واحدًا لوجود الثالوث، وهو الأب، الذي يُولد الابن وينفخ الروح القدس. أما في الكنيسة الغربية، فالأب يُولد الابن، وكلاهما - الأب والابن - ينفخان الروح القدس. استند أوغسطين إلى عبارة من إنجيل يوحنا: «وَ لَمَّا قَالَ هَذَا نَفَخَ وَ قَالَ لَهُمُ: اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ» (يوحنا ٢٠:٢٢)، التي تشير إلى نفخ يسوع الروح القدس على

الحواريين بعد قيامته، ليؤكد أن الروح القدس ينفخ من الأب والابن. ومع ذلك، شدد أوغسطين على أن هذا النفخ من الابن قد أُعطي له من الأب (McGrath، 2017: 287-289).

٣.٥. المجمع الفاتيكاني الثاني بشأن الروح القدس

من أبرز إنجازات المجمع الفاتيكاني الثاني صياغة منطق متماسك بشأن الروح القدس، متجذر ليس فقط في الكتاب المقدس والتقليد، بل مرتبط أيضًا بحياة الكنيسة. وفي رأي المجمع، فإن الروح هو الذي يمكّن الناس من فهم الأمور الأساسية للإيمان والاستجابة لها في إطار حياة جديدة منظمة. يجمع الروح القدس المؤمنين كـ«شعب الله». ومن خلال هذا السياق الجماعي، تتحقق رسالة الكنيسة كمؤسسة خارج حدودها. أقر المجمع بأهمية الروح القدس في تحويل المجتمع، حيث يعمل كمرشد يوجه النظام الاجتماعي نحو تحقيق أعمق وأكمل للعدالة والحرية من خلال «إحياء وتطهير وتقوية الطموحات النبيلة للبشر» للوصول إلى الكرامة الإنسانية في المجتمع (McGrath، 2017: 291-292).

كما أكد المجمع الفاتيكاني الثاني مرارًا الدور الحيوي للروح القدس في إعداد عقول وقلوب البشر للوحي والخلاص: «لإتمام فعل الإيمان هذا، يجب أن تسبق نعمة الله وتساعد الروح القدس داخليًا، فتحرك القلب وتوجهه نحو الله، وتفتح عيون العقل، وتمنح الجميع الفرح والراحة في الاعتراف بالحق والإيمان به». ووردت نقطة مماثلة في كاتيشيزم (التعليم المسيحي) الكنيسة الكاثوليكية بشأن دور الروح القدس في تحقيق الخلاص: «إن نعمة الروح القدس لها القدرة على تبريرنا، أي تطهيرنا من خطايانا وإبلاغنا عدالة الله من خلال الإيمان بيسوع المسيح ومن خلال المعمودية» (McGrath، 2017: 297).

تحليل الديانة المسيحي الكاثوليكي

الروح القدس شخصية متميزة تربط الأب بالابن بالمحبة، وتربط الله بالمؤمنين. يخلق الوحدة بين المؤمنين، وهي وحدة تعتمد عليها وحدة الكنيسة، فالكنيسة هي هيكل الروح القدس. تعتبر الكنيسة الكاثوليكية الروح القدس صادرًا من الأب والابن، حيث ينفخه كلاهما. من خلال الروح القدس، يفهم الناس أسس الإيمان ويجتمعون كشعب الله. يلعب الروح القدس دورًا حيويًا في إعداد عقل وقلب الإنسان للوحي والخلاص.

٦. دراسة مقارنة لروح القدس في الإسلام والمسيحية

١.٦. بعض أوجه التشابه

كما أن نزول الروح القدس على الحواريين تسبب في ثورة روحية لديهم واكتسابهم المفاجئ لمعرفة اللغات المختلفة، مما يدل على القوة المعجزة لارتباطهم بالروح القدس، فقد وردت في القرآن والروايات إشارات إلى القوى الروحية والأعمال الخارقة لروح القدس. ففي القرآن، كان تكلّم عيسى عليه‌السلام في المهد مؤيداً بروح القدس، أو حمل السيدة مريم عليها السلام الذي تم بنفخة روح القدس، والذي أدى - وفقاً للروايات الإمامية في مدة قصيرة، تسع ساعات - إلى ولادة عيسى عليه‌السلام المعجزة. وفي الروايات الإمامية أيضاً، يُعزى علم الإمام بكل ما في الوجود إلى ارتباطه بروح القدس.

إحدى النقاط المذكورة في المسيحية هي الجانب المكمل للروح القدس، الذي يملك القدرة على مرافقة وتكميل المؤمنين حسب استعدادهم. تكوّن الجنين في رحم مريم عليها السلام، الذي تم - وفقًا لروايات الإمامية - في زمن قصير جدًا بنفخة إلهية من جبريل عليه السلام، يعبر عن هذه الحقيقة، حيث إن روح القدس لا يكمل النفوس المستعدة في الأمور الروحية فحسب، بل بفضل قوته الإلهية يمكن أن يؤثر في النمو والتكوين السريع للكائنات بإذن الله. في القرآن، إلى جانب الحمل المعجزي لمريم بواسطة جبريل عليه السلام، فإن تكلم عيسى عليه السلام عند ولادته يعود إلى تأييده بجبريل، مما يشير إلى نموه العقلي والعلمي في بداية طفولته. كل هذه الظواهر الخارقة يمكن أن تدل على القوة المعجزية لروح القدس في نمو و تكميل الإنسان المادي والروحي للأشخاص المختارين.

من أوجه التشابه الأخرى بين الإسلام و المسيحية فيما يتعلق بروح القدس هي معية الروح القدس و مرافقته للمؤمنين، التي أُشير إليها في المسيحية وتجد تأكيدًا في روايات الإمامية. ففي رواية قال الإمام عليه السلام لكميت: «... لَنْ يَزَالَ مَعَكَ رُوحُ الْقُدُسِ مَا ذَبَبْتَ عَنَّا» (الكليني، ۱۹۸۶: ۱۰۲/۸)، تشير إلى أن المؤمن، مادام يسير في طريق الدفاع عن المكتب الإلهي، يتمتع بهداية و تأييد روح القدس.

و كما أن الروح القدس في المسيحية يُوصف بأنه كائن متميز وصاحب إرادة، ففي الإسلام، سواء كان المقصود بروح القدس جبريل عليه السلام أو روحًا خاصًا إلهيًا، فهو منزه عن الغفلة، اللهو، الخداع، الغرور، العجب، الهوى، والنوم، وهو روح طاهر إلهي يؤدي وظائفه على أكمل وجه، مما يدل على شخصيته المتميزة.

۲.۶. بعض الاختلافات

ما يُستخلص من العهد الجديد عن ماهية الروح القدس، بأنه أحد الأقانيم الثلاثة المتحدة مع الجوهر الإلهي، يختلف عن الصورة الإسلامية لروح القدس، سواء كان جبريل عليه السلام وفقًا

للقرآن أو روحًا مقدسًا كما ورد في روايات الإمامية. ففي الإسلام، سواء كان روح القدس هو جبريل عليه السلام أو روحًا أعظم منه أو روحًا مقدسًا يتمتع به الأخيار، فهو مخلوق من مخلوقات الله، يعمل بأمره وبإذنه بالكامل. أما في المسيحية، فإن الروح القدس، مع كونه روح الله، له تميز وشخصية وإرادة خاصة، وإن كانت إرادته لا تتعارض مع الإرادة الإلهية، وهو كائن أزلي.

من الاختلافات الأخرى أن المسيحية تقدم صورة أعم للروح القدس، حيث يتمتع به جميع المؤمنين، وهو حلقة الوصل بينهم، بينما في القرآن، روح القدس هو جبريل عليه‌السلام، الملك الموكل بالوحي الإلهي بوظائف خاصة. وفي الروايات، سواء كان منطبقًا على جبريل أو درجة روحية ممتازة، فإن الارتباط بروح القدس خاص بالأنبياء والأوصياء والأئمة، وبعض المؤمنين المدافعين عن حياض الولاية. ومع ذلك، في الإسلام، وفقًا للآيات والروايات، ارتبطت نساء مختارات و طاهرات مثل السيدة فاطمة ومريم عليهما السلام بروح القدس ارتباطًا خاصًا، مما يدل على مكانتهما الرفيعة والمتميزة.

في الإسلام و المسيحية، يتحقق حمل مريم عليها السلام بواسطة روح القدس، لكن في الإسلام، روح القدس هو جبريل عليه‌السلام، بينما في المسيحية هو «روح الله» الذي حل على مريم وحملت منه. علاوة على ذلك، وفقًا لروايات الإمامية، تم حمل مريم بنفخة إلهية من جبريل في جيبها، بينما لم يُذكر في المسيحية شيء عن كيفية الحمل.

الخاتمة و النتائج

١. في القرآن، يشير «روح القدس» إلى جبريل عليه‌السلام، وفي روايات الإمامية ينطبق على جبريل وأيضًا على كائن روحاني قد يكون أعظم من جبريل وفقًا لبعض الروايات. ومن المحتمل أن يشير روح القدس، بناءً على الروايات، إلى درجة خاصة من الطهارة الروحية التي يتمتع بها الأنبياء والأوصياء والأولياء الإلهيون بفضل طهارة نفوسهم، فيعرفون بواسطتها كل شيء. وعلى أي حال، فإن روح القدس، وفقًا للقرآن، له وظائف مثل الوحي إلى الأنبياء عليهم‌السلام، إعطاء ولد لمريم عليها السلام ونصرة النبي صلى‌الله‌عليه وآله‌وسلم؛ و له مكانة كريمة بين الملائكة، بحيث يطيعه كثير من الملائكة، وهو أمين وقوي في رسالته. ووفقًا لروايات الإمامية، فإن روح القدس منزه عن اللهو، الخداع، الغرور، العجب، الهوى، الغفلة والنوم؛ وهو روح طاهر إلهي. كما أنه معين في تحمل النبوة، وإدراك الأنبياء والأوصياء لكل مجهول، وفي مرافقة المؤمنين المدافعين عن أهل البيت عليهم السلام ودعم المؤمنين في مواجهة الأعداء.

٢. في العهد الجديد والديانة المسيحي و المسيحى الكاثوليكي، يُعد الروح القدس أحد الأقانيم الثلاثة المتحدة مع الله الأب والابن، وله دور واسع جدًا. فهو لا يقيم في المؤمنين ويعيش فيهم فحسب، بل يهديهم ويكملهم ويوحدهم ويعرفهم. كما أن قيادة الكنيسة وتشكيل الأمة المسيحية، وتجديد الحياة المسيحية، ومنح الخلاص جزء من وظائفه.

٣. على عكس الإسلام الذي يصف روح القدس بأنه جبريل عليه السلام أو روح إلهي مخلوق ومطيع لأوامر الله، تصف المسيحية الروح القدس بأنه متحد مع الجوهر الإلهي، وله شخصية وإرادة متميزة وأزلية. عدم وجود فهم شامل ومانع لطبيعة ووظيفة روح القدس في المسيحية أدى إلى اختلافات وتناقضات في آراء العلماء، حتى تسبب في انشقاق الكنيسة الشرقية والغربية بشأن هذا الركن العقائدي المهم، والمسيحية الكاثوليكية تعتبر الأب والابن معاً مصدر نفخ الروح القدس.

٤. على الرغم من الاختلافات بين الإسلام والمسيحية بشأن طبيعة ووظيفة روح القدس، هناك العديد من أوجه التشابه في النصوص الأصلية لكلا الدينين، التي يمكن أن تكون من جهة عاملًا لتقريب آفاق التفكير بينهما وتعزيز التفاعل والتفاهم الأفضل، ومن جهة أخرى دليلًا على صدقية المذهب الإسلامي. علاوة على ذلك، فإن الصورة الواضحة التي يقدمها القرآن عن روح القدس كملك مقرب إلهي، خاصة فيما يتعلق بعيسى عليه السلام وطريقة ولادته المعجزية وتكلمه في المهد، والتي ترتبط جميعها بروح القدس، يمكن أن تلعب دورًا مهمًا في إعادة نظر الإخوة المسيحيين في طبيعة ووظيفة هذا الكائن الروحاني.

المصادر

القرآن الكريم

الكتاب المقدّس: كتب العهدين (العتيق والحديث)

ابن فارس، أحمد بن زكريا. (١٩٨٣). **معجم مقاييس اللغة**. قم: منشورات دفتر تبليغات اسلامى.

اله بداشتى، علي. (٢٠١٠). **روح القدس درآموزه هاى مسيحى و اسلامى (بالفارسية).** *الهيات تطبيقي*، ١(٣)، ١-١٨.

باسيم، بولس. (١٩٨٦). **معجم اللاهوت الكتابي**. بيروت: دار المشرق.

جويور، ماري. (٢٠١٤). **درآمدى به مسيحيت (بالفارسية)** (حسن قنبري، مترجم). قم: منشورات جامعة الأديان والمذاهب.

سرمستانى، جمشيد، ابراهيم، علي رضا، و حاج ابراهيمي، طاهرة. (٢٠٢٠). **ماهيت روح القدس ازديدگاه قرآن كريم وكتاب مقدس (بالفارسية).** فصلية *پژوهشنامه اديان*، ١٤(٢٧)، ٦١-٨٢.

شاكر اشتيجه، فاطمة. (٢٠١٤). «**چيستى و نقش روح القدس در آموزه‌هاى انجيل، قرآن و رو ايات**»(رسالة الماجستير،كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية) (بالفارسية). قم: جامعة قم.

الطباطبائي، محمد حسين. (١٩٩٦). **الميزان في تفسير القرآن.** قم: منشورات دفتر انتشارات إسلامي.

الطبرسي، فضل بن الحسن. (١٩٩٣). **مجمع البيان في تفسير القرآن**. طهران: منشورات ناصر خسرو.

العروسي الحويزي، عبد علي بن جمعة. (١٩٩٤). **تفسير نور الثقلين**. قم: منشورات إسماعيليان.

الفراهيدي، خليل بن أحمد. (١٩٨٩). **كتاب العين**. قم: منشورات هجرت.

الفيض الكاشاني، ملا محسن. (١٩٩٤). **تفسير الصافي**. طهران: منشورات الصدر.

قرشي، سيد علي أكبر. (١٩٩١). **قاموس قرآن (بالفارسية)**. طهران: دار الكتب الإسلامية.

قيوم زاده، محمود، و شاكراشتيجه، محمدتقى. (٢٠١٢). **چيستى روح‌القدس و آثار آن (بالفارسية).** فصلية *انديشه نوين دينى*، ٨(٣٠)، ٨٧-١٠٠.

الكليني، محمد بن يعقوب. (١٩٨٦). **الكافي**. طهران: دار الكتب الإسلامية.

----------. (١٩٩٠). **الكافي (بالفارسية)** (السيد جواد المصطفوي، الترجمه والشرح). طهران: منشورات كتابفروشي علمية إسلامية.

المصطفوي، حسن. (١٩٨١). **التحقيق في كلمات القرآن الكريم**. طهران: مركز الكتاب للترجمة

والنشر.

مكارم الشيرازي، ناصر. (١٩٩٥). **تفسير نمونه (بالفارسية)**. طهران: دار الكتب الإسلامية.

هيل، توماس، وتورسون، استيفان. (٢٠٠١). **تفسير كاربردى عهد جديد (بالفارسية)** (ترجمة: آرمان رشدي وفريبرز خنداني). بدون مكان.

يعقوبيان، محمد حسن. (٢٠١٣). تحليل و بررسى ماهيت روح القدس از منظر عقل و دين(بالفارسية). فصلية *عقل و دين*، ٥(٨)، ١٤٥-١١٩.

Bibliography

The Noble Qur'ān.

The Holy Book: The Old Testament and New Testament.

Al-ʿArūsī al-Ḥuwayzī, ʿAbd ʿAlī ibn Jumaʿah. (1994). *Tafsīr Nūr al-Thaqalayn* (Interpretation of the Light of the Two Weighty Things). Qom: Intishārāt-i Ismāʿīliyān. [in Arabic]

Al-Kulaynī, Muḥammad ibn Yaʿqūb. (1986). *Al-Kāfī* [The Sufficient]. Tehran: Dār al-Kutub al-Islāmiyyah. [in Arabic]

Al-Kulaynī, Muḥammad ibn Yaʿqūb. (1990). Al-Kāfī [The Sufficient]. (Sayyid Jawād Muṣṭafawī, Trans. and Commentary). Tehran: Kitābfurūshī-yi ʿIlmiyyah Islāmiyyah. [in Persian]

Al-Muṣṭafawī, Ḥasan. (1981). *Al-Taḥqīq fī Kalimāt al-Qurʾān al-Karīm* [The Investigation into the Words of the Noble Qurʾān]. Tehran: Markaz al-Kitāb lil-Tarjama wa al-Nashr. [in Arabic]

Al-Ṭabarsī, Faḍl ibn Ḥasan. (1993). *Majmaʿ al-Bayān fī Tafsīr al-Qurʾān* [The Compilation of Elucidation in the Interpretation of the Qurʾān]. Tehran: Intishārāt-i Nāṣir Khusraw. [in Arabic]

Al-Ṭabāṭabāʾī, Muḥammad Ḥusayn. (1996). *Al-Mīzān fī Tafsīr al-Qurʾān* (The Scale in the Interpretation of the Qurʾān). Qom: Daftar Intishārāt-i Islāmī. [in Arabic]

Bāsīm, Būlus. (1986). *Muʿjam al-Lāhūt al-Kitābī* [Dictionary of Biblical Theology]. Beirut: Dār al-Mashriq. [in Arabic]

Cambridge Learner's Dictionary. (2004). UK: Cambridge University Press.

Catholic Church. (1997). *Catechism of the catholic church* (2nd ed.). US: Libreria Editrice Vaticana.

Easton, M. G. (1997). *Easton's Bible dictionary*. USA: Thomas Nelson.

Farāhīdī, Khalīl ibn Aḥmad. (1989). *Kitāb al-ʿAyn* [The Book of the Source]. Qom: Nashr Hijrat. [in Arabic]

Fayḍ al-Kāshānī, Mullā Muḥsin. (1994). *Tafsīr al-Ṣāfī* [The Pure Interpretation]. Tehran: Intishārāt-i al-Ṣadr. [in Arabic]

Hale, Thomas, & Thorson, Stephen. (2001). *Tafsīr-i Kārbardī-yi ʿAhd-i Jadīd* [Applied New Testament Bible Commentary] (Ārmān Rushdī & Farīburz Khandānī, Trans.). England: Kingsway Publications. [in Persian]

Henry, Matthew. (2003). *Matthew Henry's concise commentary on the Bible*. USA: Christian Classics Ethereal Library.

Ibn Fāris, Aḥmad ibn Zakariyyā. (1983). *Muʿjam Maqāyīs al-Lughah* [Dictionary of Language Standards]. Qom: Daftar Tablīghāt Islāmī. [in Arabic]

Ilāh Badāshtī, ʿAlī. (2010). The Holy Spirit in Christian and Islamic Teachings. *Comparative Theology*, 1(3), 1-18. [in Persian]

Longman English Dictionary. (2009). UK: Pearson Education Limited.

Makārim Shīrāzī, Nāṣir. (1995). *Tafsīr-i Nimūnih* [Exemplary Interpretation]. Tehran: Dār al-Kutub al-Islāmiyyah. [in Persian]

McGrath, Alister E. (2017). *Christian Theology*. UK: Wiley Blackwell.

Qayyūmzādih, Maḥmūd, & Shākir Ashtījah, Muḥammad Taqī. (2012). The Nature of the Holy Spirit and Its Effects. *Modern Religious Thought*, 8(30), 87-100. [in Persain]

Qurashī, Sayyid ʿAlī Akbar. (1991). *Qāmūs-i Qurʾān* [Qurʾān Dictionary]. Tehran: Dār al-Kutub al-Islāmiyyah. [in Persian]

Sarmastānī, Jamshīd, Ibrāhīm, ʿAlī Riḍā, & Ḥāj Ibrāhīmī, Ṭāhira. (2020). The Nature of the Holy Spirit from the Perspective of the Noble Qurʾān and the Holy Book. *Journal of Religious Studies*, 14 (27), 61-82. [in Persian]

Shākir Ishāqa, Fāṭima. (2014). *Chīstī va Nāqsh-i Rūḥ al-Qudus dar Āmūzah-hā-yi Injīl, Qurʾān, va Rivāyāt* [The Nature and Role of the Holy Spirit in the Teachings of the Gospel, Qurʾān, and Narrations]. (Master's thesis, Faculty of Theology and Islamic Studies). Qom: University of Qom. [in Persian]

Simpson, J. A., & Weiner, E. S. C. (1989). *Oxford English Dictionary* (2nd ed.). UK: Oxford University Press.

Thiselton, Anthony C. (2013). *The Holy Spirit: In biblical teaching, through the centuries, and today*. UK: William B. Eerdmans Publishing Company.

Weaver, Mary Jo. (2014). *Darāmadī bar Masīḥiyyat* [Introduction to Christianity] (Ḥasan Qanbarī, Trans.). Qom: Intishārāt-i Dānishgāh-i Adyān va Mazāhib. [in Persian]

Yaʿqūbiyān, Muḥammad Ḥasan. (2013). *Taḥlīl va Barrasī-yi Māhiyyat-i Rūḥ al-Qudus az Manẓar-i ʿAql va Dīn* [Analysis and Examination of the Nature of the Holy Spirit from the Perspective of Reason and Religion]. *Reason and Religion*, 5(8), 119-145. [in Persian]